الوحي بوصفه مصدراً للمعرفة من منظور القرآن الكريم: دراسة تحليلية

م.م. محمد نزغير منزعل
كلية الامام الكاظم(ع) للعلوم الإسلامية الجامعة اقسام ذي قار

استلام البحث 2026/7/2م
قبول النشر 2026/8/16م

الكلمات المفتاحية: الوحي، المعرفة، مصادر المعرفة، خصائص المعرفة الوحيانية، الغيب، الهداية.

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة الوحي الإلهي ، بوصفه مصدراً أساسياً للمعرفة في القرآن، و الكشف عن مكانة الوحي في البناء المعرفي للإنسان كما يقدمه القرآن الكريم. وقد اعتمدت في هذا البحث المنهج " الوصفي التحليلي" وذلك من خلال استقراء النصوص القرآنية المرتبطة بالوحي، ومن ثم تحليل هذه النصوص في كتب التفسير المعتمدة ، للكشف عن طبيعة العلاقة بين المعرفة و الوحي.

تناول البحث في مبحثه الأول، مفهوم الوحي و المعرفة في القرآن الكريم، فبحث الدلالات اللغوية و الاصطلاحية للوحي كما تناول مفهوم المعرفة ، و أدوات المعرفة، مع التركيز على العقل و الحس كونهما من أبرز الأدوات في القرآن الكريم. أما المبحث الثاني فقد خصصته لبيان الوحي بوصفه المصدر الأعلى للمعرفة، من خلال دراسة ومعرفة الأسس القرآنية لحجية الوحي، وبيان دوره في كشف الحقائق التي تقع خارج نطاق الإدراك البشري، فضلاً عن الوقوف على اهم خصائص المعرفة الوحيانية.

وقد خلص البحث إلى أن المعرفة من منظور القرآن الكريم لا تنحصر في العقل و الحس فقط، بل يثبت القرآن أن الوحي هو المصدر الأساس للمعرفة الإلهية، لا سيما في مجال الغيبيات. كما تبين تميز المعرفة باليقين و الثبات، و الشمولية و التكامل خلاف المعارف البشرية، وأنها تؤدي دوريا مركزياً في توجيه الإنسان لتكوين رؤية متكاملة للوجود و الحياة، في إطار الهداية الإلهية.

المقدمة:

احتلت المعرفة مكانة أساسية في الخطاب القرآني، إذ ارتبطت المعرفة بمسير الإنسان في الكشف عن الحقائق، وفهم الغاية الأساسية من وجوده، وتحديد العلاقة بينه وبين خالقه، و بالعالم المحيط به، وقد أهتم القرآن الكريم بالمعرفة ووسائل تحصيلها و أولاها عنايةً خاصة ، فدعا الإنسان إلى التفكر و التعقل و النظر ، وحثه على توظيف قدراته العقلية للوصول إلى الحقائق والمعارف ، وكشف معالم الهداية، ومن هنا شكّلت المعرفة أحد اهم المرتكزات الأساسية في البناء الفكري الذي قدمة القرآن الكريم.

وإذا كان العقل و الحس من الوسائل المهمة التي يعتمد عليها الإنسان في تحصيل المعرفة ، فإن القرآن لا يحصر المعرفة في حدود القدرات البشرية فقط، بل يبين مصدراً رئيسياً آخر للمعرفة ألا وهو الوحي، الذي تجاوز حدود الإدراك البشري في بعض المجالات ، لا سيما في الأمور الغيبية و التشريعية. ولذلك نجد أن الوحي قد احتل مكانة متميزة في منظمة المعرفة القرآنية، بوصفه الوسيلة التي توصل إلى الهداية الإلهية ، ويكشف للإنسان ما يحتاجه في مسيرته نحو الكمال و السعادة.

ومن هذا المنطلق، يكتسب هذا البحث أهميةً خاصة، لما له من دور في الكشف عن طبيعة المعرفة من منظور القرآن الكريم، و الأسس التي تقوم عليها حجية المعرفة، وما تميزت بها من خصائص. كما يسهم هذا البحث في إبراز رؤية القرآن الكريم لمصادر المعرفة وحدودها، و يكشف عن العلاقة القائمة بين الإنسان و الوحي في بناء التصورات الصحيحة عن الكون والوجود.

وانطلاقاً من ذلك ، يسعى هذا البحث لدراسة الوحي الإلهي بوصفة مصدراً أساسياً للمعرفة في القرآن الكريم من زاوية نظرية المعرفة القرآنية، وليس من زاوية تفسيرية أو عقدية، وذلك من خلال بيان مفهوم الوحي، و المعرفة، وإبراز أدوات المعرفة، ثم الوقوف على الأسس التي من خلالها مُنح الوحي هذه المكانة المعرفية، ومن ثم بيان أبرز الخصائص التي تميزت بها المعرفة الوحيانية عن المعارف البشرية ، كما عرضها القرآن الكريم.

أهمية البحث:

أن أهمية هذا البحث نابعة من أهمية الوحي الإلهي نفسه، بوصفه المرتكز الأساسي في البناء المعرفي القرآني، إذ انه يمثل الصلة الوثيقة بين الإنسان ومصدر المعرفة. كما تتجلى أهمية هذا البحث في بيان مكانة الوحي الإلهي بوصفه المصدر الأعلى للمعرفة في القرآن الكريم، وتسليط الضوء على دور الوحي في إبراز وكشف الحقائق التي تتجاوز حدود العقل البشري، لا سيما في

الأمور الغيبية و التشريعية. وتزداد أهمية البحث في هذا الموضوع في ظل الاتجاهات الحديثة الساعية إلى حصر المعارف في المصادر العقلية أو الحسية، الأمر الذي دعا إلى إبراز رؤية القرآن الكريم للوحي الذي يجعل منه مصدراً أساسياً للمعرفة، وفي بناء التصورات الصحيحة للإنسان و الكون و الحياة.

مشكلة البحث:

تنطلق مشكلة البحث من التساؤل الرئيسي الاتي:

- ما مكانة الوحي بوصفه مصدر للمعرفة في منظور القرآن الكريم؟

وتفرع عن هذا التساؤل عدداً من الأسئلة الفرعية ، منها:

1- ما مفهوم الوحي، و المعرفة في ضوء القرآن الكريم؟
2- ما هي أدوات المعرفة، ومفهومها في القرآن الكريم؟
3- ما هي الأسس القرآنية لحجية الوحي؟
4- ما خصائص المعرفة الوحيانية؟
5- كيف يسهم الوحي الإلهي في كشف الحقائق التي تتجاوز حدود العقل البشري؟

أهداف البحث:

أن هذا البحث يهدف إلى تحقيق عدة أهداف، منها:

1- بيان مفهوم الوحي الإلهي و المعرفة في القرآن.
2- ابراز ادوات المعرفة الإلهية في القرآن الكريم.
3- تسليط الضوء على مكانة الوحي في القرآن بوصفه المصدر الأعلى للمعرفة.
4- بيان الأسس التي تقوم عليها حجية الوحي الإلهي في القرآن.
5- ايضاح دور الوحي في امداده للإنسان بالعلوم و المعارف الغيبية.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في بحثه هذا " المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي" من خلال استقراء النصوص القرآنية المرتبطة بالوحي، ومن ثم تحليل هذه النصوص في كتب التفسير المعتمدة ، للكشف عن طبيعة العلاقة بين المعرفة و الوحي.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون من مقدمة، ومبحثين ، المبحث الأول كان بعنوان: مفهوم الوحي و المعرفة في القرآن الكريم، وفيه مطلبين المطلب الأول: مفهوم الوحي واستعماله في القرآن

الكريم، و المطلب الثاني: أدوات المعرفة ومفهومها في القرآن الكريم. ثم المبحث الثاني فكان بعنوان: الوحي بوصفه مصدراً للمعرفة في القرآن الكريم، ويحتوي على مطلبين أيضاً، المطلب الأول: الأسس القرآنية لحجية الوحي، و المطلب الثاني: خصائص المعرفة الوحيانية. ثم خاتمة تتضمن على أهم النتائج، و قائمة بالمصادر و المراجع.

المبحث الأول: مفهوم الوحي و المعرفة في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم الوحي واستعماله في القرآن الكريم

أولاً: الوحي لغة:

الوَحْيُ: مصدر من وحى، يحي، وحيا. و الوحي الإشارة و الكتابة و الرّسالة و الإلْهام و الكلام الخَفِيُّ و كلُّ ما أَلقيته إِلى غيرك. (ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة: (وحي)، ج15، ص 379) و أَوْحَى الله إِلى أنبيائه. و أَوْحَى، أي: أشار. قال تعالى: (فأَوْحىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا) سورة مريم، الآية: 11

و وَحَيْتُ إليه بخبرِ كذا، أي أشرتُ و صَوَّتُّ به رويداً. *(الصحاح تاج اللغة وصِحاح العربية* ،الجوهرى، مادة: (وحي)، ج 6، ص 2520)

أَصْلُ الوَحْيِ في اللغةِ: إعْلامٌ في خَفاءٍ، و لذلكَ صارَ الإلْهامُ يُسَمَّى وَحْياً.*(تاج العروس* ، الزبيدى، مادة: (وحي) ،ج 20، ص 280) قال تعالى : (وَ مٰا كٰانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اَللّٰهُ إِلاّٰ وَحْياً أَوْ مِنْ وَرٰاءِ حِجٰابٍ) سورة الشورى، الآية: 51

ثانياً: الوحي اصطلاحاً:

إعلام الله عز وجل لأنبيائه بالأحكام الشرعية ونحوها، بطريقة خفية وسريعة، فالموحى الله تبارك وتعالى ، و الموحى إليه أنبيائه عليهم السلام، و الموحى به الأحكام الشرعية المتضمنة الأوامر و النواهي ونحو هذا مما يوحى به الله سبحانه من أنباء الأمم السابقة وما حدث لهم، وما سيأتي، وما يبني عقيدة التوحيد، وما يؤسس للأخلاق الكريمة ويغرى بالتحلي بها، وينفر عن رذائلها، وما يقيم مجتمعاً فاضلاً قائماً على حسن عبادة الله عز وجل ، وحسن التعامل فيما بينهم (ينظر: تاريخ نزول القرآن، محمد رأفت ، ص 11)

ثالثاً: استعمالات لفظ الوحي في القرآن الكريم

أنّ القرآن الكريم استعمل لفظ الوحي ومشتقاته بعدة استعمالات، لا تقتصر على النبوة فقط ، بل شملت أيضاً : الإشارة السريعة ، و الإلهام الفطري، وإلقاء الوساوس. ومن أهم هذه الاستعمالات:

1- الوحي إلى الأنبياء : هو الإعلام الخفي من الله تبارك وتعالى إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام بالشرائع و الأحكام ، وقد استعمل القرآن هذا النوع من الوحي في أكثر من سبعين موضعاً، قال تعالى: (إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ) سورة النساء، الآية: 163

فالوحي إلى الأنبياء و الرسل الذي اختصهم الله به من دون سائر خلقه، هو الأصل في معرفة الأحكام الشرعية التي شرعها الله عز وجل، قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ) سورة الشورى، الآية: 51

الوحي الوارد في الآيات الكريمة يسمى بوحي الخبر بدليل قول الإمام علي عليه السلام: ((ثم سألوه صلوات الله عليه عن لفظ الوحي في كتاب الله تعالى : فقال (عليه السلام) : منه وحي النبوة، ومنه وحي الالهام ، ومنه وحي الاشارة ، ومنه وحي الأمر ، ومنه وحي كذب ، ومنه وحي تقدير ، ومنه وحي خبر ، ومنه وحي الرسالة)) (ينظر: بحار الانوار، العلامة المجلسي، ج90، ص16

2- الوحي بمعنى الإلهام: أن القرآن الكريم قد استعمل لفظ الوحي في معنى آخر غير المعنى النبوي، في هذا المعنى يُلقي الله تعالى في نفس المخلوق- الإنسان و الحيوان- الإلهام و الإيحاء على وجه الهداية والتسخير، من غير طريق التشريع.

هذا الاستعمال يكشف عن مدى سعة الدلالات القرآنية لمادة – الوحي- وان هذا اللفظ لا يختص بالأنبياء و الرسل فقط، بل يشمل صوراً أخرى للإرشاد الإلهي. قال تعالى: (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ) سورة النحل، الآية :86

فالمراد بالوحي في قوله تعالى ليس الوحي التشريعي، إنما المقصود الغريزة و الإلهام التي أودعها الله في النحل ، بما يحقق نظام دقيق لحياته، وتنظيم لسلوكه، وهو ما يسمى بالوحي التكويني (ينظر: الوحي و النبوة، الجوادي الآملي، ص149)

قال الطبرسي في تفسيره: " أي ألهمها إلهاماً، لاتخاذ المنازل و المساكن و الاوكار و البيوت في الجبال و الشجر وغير ذلك، وعرفها طريق ما تصلح به" (ينظر: مجمع البيان، الطبرسي،ج6، ص 134-135)

قال الطباطبائي: " الإلهام هو إلقاء المعنى في فهم الحيوان من طريق الغريزة من الوحي، كما في قول تعالى: (و أوحى ربك إلى النحل) أي: ألهمه من طريق غريزته التي أودعها في بنيته" (الميزان ، الطباطبائي، ج12، ص293)

3- الوحي بمعنى الإشارة: هو الكلام الخفي ، وايصال المعنى و إلقاءه في قلب النبي (صلى الله عليه و آله وسلم) بطريق الإشارة و الإيماء، من غير تصريح بالكلام، قال تعالى : (فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) سورة مريم، الآية: 11

قال الطبرسي في تفسير هذه الآية: (فأوحى إليهم)أي: "اشار إليهم و أومى بيده، وقيل: كتب لهم في الأرض" (مجمع البيان، الطبرسي، ج6، ص311)

هذا الاستعمال المتعدد للفظ الوحي في القرآن الكريم يكشف عن الدلالة اللغوية العامة للفظ الوحي، وهي الإعلام الخفي، السريع، فزكريا(عليه السلام) أوصل المعنى_ شكر الله تعالى على نعمه وتسبيحه_ إلى قومه من غير كلام، وإنما بالإشارة المفهمة.

هذا النوع من الوحي مختلف تماماً عن وحي الأنبياء من جهة الطبيعة، و الغاية، لأن الغرض من الوحي بالإشارة الإبلاغ و التفاهم، لا نقل التشريع الإلهي للناس أو تلقي المعارف الإلهية.

4- الوحي الشيطاني: هو ما تلقيه الشياطين من وساس و افكار إلى أوليائها بصورة خفية مؤدية إلى الانحراف و الضلال، كما جاء في قوله تعالى : (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُم) سورة الانعام، الآية: 121

أن المراد بالوحي في قوله تعالى، هو إيحاء الشياطين إلى أوليائهم من الأقاويل الباطلة ، وما يلقونه إلى المؤمنين من الشبهات . (ينظر: تفسير الميزان، الطباطبائي، ج7، ص345)

الآية الكريمة اشارت إلى أنّ الوحي يستعمل أحياناً في تبادل الكلام المضلل و المموّه بين أهل الباطل، لما فيه من إلقاء خفي و سريع و تأثير غير مباشر على الأفراد.

فالوحي لفظ عام يشمل الإلقاء الرحماني وً يشمل الإلقاء الشيطاني أيضاً، ألا أن بينهما اختلاف في المصدر الأثر و الغاية.

إذاً فالقرآن الكريم قد استعمل لفظ _ الوحي_ باستعمالات متعددة كما بينا، إلا أن هناك فرق واضح جداً بين الوحي النبوي وغيره، كونه يعتبر المصدر اليقيني للمعرفة الإلهية.

المطلب الثاني: أدوات المعرفة ومفهومها في القرآن الكريم

أولاً: المعرفة لغة و اصطلاحاً:

المعرفة لغة:

عَرَفَه يَعْرِفُه مَعْرِفَةً، و عِرْفانًا، و عِرْفَةً بالكسرِ فيهما و عِرِفّانًا، بكسْرَتَيْنِ مُشَدَّدَةَ الفاءِ: عَلِمَه. المَعْرِفةُ و العِرْفانُ: إدْراكُ الشيءِ بتَفَكُّرٍ وَ تَدَبُّرٍ لأَثَرِه، فهي أَخصُّ من العِلمِ، و يُضَادُّه الإنكارُ، وَ يُقال: فلانٌ يعرِفُ اللهَ و رَسُولَه. (*تاج العروس* ، مرتضى زبيدى مادة: (عرف)، ج 12، ص 374)

المعرفة اصطلاحاً :

يعرفها الجرجاني: " ما وضع ليدل على شيء بعينه. وقيل: إدراك الشيء على ما هو عليه، وهي مسبوقة بجهل بخلاف العلم" (ينظر: التعريفات، الجرجاني، ص221)

المعرفة : " إدراك الشيء بتفكر و تدبر" (التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص240)

اما القرآن الكريم فإنه قد استعمل مفردات تكشف عن حضور المعرفة ، من خلال ألفاظ مختلفة للدلالة على الإدراك و الفهم منها:

العلم: قال تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا) سورة النحل، الآية: 78

أي : "لا تعلمون شيئاً من منافعكم ومضاركم ، ولله عز وجل قد تفضل عليكم بالحواس الصحيحة التي هي طرق الى العلم بالمدركات ، وتفضل عليكم بالقلوب التي تفقهون بها الأشياء إذ هي محل المعارف" (ينظر: مجمع البيان ،الطبرسي، ج6، ص164)

الآية الكريمة تدل على أن الإنسان يكتسب المعارف و العلوم بواسطة أدوات المعرفة و الإدراك التي وهبها الله له.

اليقين: قال تعالى : (كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ اَلْيَقِينِ) سورة التكاثر، الآية: 5

" التقدير أي لو تعلمون الأمر علم اليقين لشغلكم ما تعلمون عن التباهي و التفاخر بالكثرة. فاليقين هو العلم الذي لا يداخله شك و ريب". (تفسير الميزان، الطباطبائي، ج20، ص321)

اليقين في الآية الكريمة يشير إلى مراتب المعرفة العليا البعيدة عن الشك و الريب.

الفقه: قال تعالى: (لِيَتَفَقَّهُوا فِي اَلدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ) سورة التوبة، الآية: 122

أي: ليتبصَّروا ويتيقَّنوا بما يُريهم الله من الظُّهور على المشركين. (*من وحي القرآن* ، فضل‌الله، ج 8، ص 456)

"لِيَتَفَقَّهُوا فِي اَلدِّينِ أي: ليفهموا حقائق أحكام المعرفة، و الطريقة و الحقيقة، و الشريعة" (عرائس البيان في حقائق القرآن ،أبي محمد البقلي ،ج2، ص58)

التفقه في الآية الكريمة يدل على فهمٌ عميق، ودقيق للمعاني و الحقائق.

العقل: قال تعالى: (لعلكم تعقلون) سورة يوسف، الآية: 2

معنى الآية : الله عز وجل انزل كتابه الكريم بلسان عربي ليقع في معرض التعقل من النبي و قومه أو أمته. فالقرآن الكريم في كثير من الآيات القرآنية يدعوا الى التعقل ، لأن العقل هو الأداة الأساسية لتحصيل العلوم و المعارف و الحقائق.

من خلال هذه المفردات يتبين لنا أن القرآن الكريم ينظر إلى المعرفة بوصفها مفهوم واسع يشمل الفهم و العلم و اليقين، ويؤكد على توظيف جميع القدرات الإنسانية لتحصيل المعرفة.

فالمعرفة ليست مجرد إدراك حسي، بل تشمل: المعرفة الوحيانية، و المعرفة العقلية، و المعرفة الغيبية، قال تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا) أن هذه الآية تدل على أن الإنسان يكتسب العلوم و المعارف تدريجياً.

ثانياً: أدوات المعرفة في القرآن الكريم:

أنّ القرآن الكريم لم يقتصر اهتمامه على بيان المعرفة فحسب، بل تعدى ذلك إلى الوسائل التي من خلالها يتمكن الإنسان من تحصيل المعارف. ومن خلال استقراء النصوص القرآنية نجد أن القرآن قد اعتمد منظومة معرفية متكاملة ، قائمة على أدوات متعددة ،هذه الأدوات تمارس دورها في إدراك المعرفة وفهم الحقائق، و لا يمكن الاستغناء عنها في بناء المعرفة الإنسانية. من هذه الأدوات:

1 – الحس:

هو الوسيلة التي من خلالها يدرك الإنسان المعرفة عن طريق الحواس الظاهرية الخمسة، كالسمع و اللمس و البصر و الذوق و الشم، وهي ما تسمى بالمعرفة الحسية. (ينظر: عصمة الحوراء زينب(عليها السلام)، عادل العلوي، ج4، ص6)

القرآن الكريم اهتم اهتماماً كبيراً بالحواس ، وجعلها من أبرز الوسائل لأكتساب المعرفة. قال تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) سورة النحل، الآية: 78

تعد هذه الآية من أهم النصوص في نظرية المعرفة؛ لأنها تثبت أن الإنسان عند ولادته فإنه لا يمتلك المعرفة ، بل يكتسبها تباعاً من خلال وسائل و أدوات تحصيل لمعرفة ، التي تبدأ بالسمع ثم البصر ثم الفؤاد.

يقول الطبري في تفسيره :أنّ الله تبارك وتعالى قد زود الإنسان بعد ولادته بأدوات يكتسب من خلالها العلم ، فرزق الإنسان عقلاً يتفقه به، ويميز به الخير من الشر، وبصر الإنسان بما لم يكن به بصيرا، ومن عليه بالسمع الذي يسمع به الأصوات من حوله، وبالبصر الذي يرى به الأشخاص ويتعرف عليهم ، ويميز به الأشياء بعضها عن بعض، و الأفئدة التي يعرف بها الإنسان الأشياء فيحفظها و يتفكر فيتفقه بها. (ينظر: جامع البيان ،الطبري، ج14، ص315)

تشير الآية الكريمة أن الله تبارك وتعالى أخرج الناس من بطون أمهاتهم أطفالاً لا يعلمون شيئاً مما ينفعهم أو يضرهم، ثم بعد ذلك من الله عليهم بإن جعل لهم حاسة السمع و البصر الذي يُعد من أهم أدوات الإدراك و المعرفة؛ لتحصيل العلم المسلوب منهم عند ولادتهم، عن طريق منافذ المعرفة التي جعلها الله لهم.

و قوله تعالى: (وَ جَعَلَ لَكُمُ اَلسَّمْعَ وَ اَلْأَبْصٰارَ وَ اَلْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) " إشارة إلى مبادئ العلم الذي أنعم بها على الإنسان فمبدأ التصور هو الحس، و العمدة فيه السمع و البصر و إن كان هناك غيرهما من اللمس و الذوق و الشم، و مبدأ الفكر هو الفؤاد" (الميزان ، الطباطبائي، ج12، ص 312)

عند استقراء النصوص القرآنية نجد أنّ القرآن الكريم يدعوا باستمرار الى التأمل في الكون، و النظر، و المشاهدة، قال تعالى: (قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) سورة يونس،الآية 101 ، وقوله تعالى: (أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ) سورة ق، الآية: 6

و المراد بالنظر هنا "ليس مجرد الرؤية، بل النظر المقترن بالملاحظة والتفكير الذي يدعو صاحبه إلى - المعرفة – أي: معرفة عظمة الخالق الذي خلق السماء الواسعة و ما فيها من عجائب مذهلة و تناسق و جمال و استحكام و نظم و دقّة".

القرآن الكريم يصف الحس بأنه احد ادوات المعرفة ، ويحث على توظيف الحس في اكتشاف آيات الله عز وجل في الأنفس و الآفاق، ولكنه لم يجعله هو المصدر الوحيد للمعرفة ، بل وضعه ضمن – منظومة معرفية- وسع تضم الوحي و العقل، قال تعالى:(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)سورة البقرة، الآية: 3

تدل هذه الآية الكرية على أن الغيب لا يدرك بالحواس ، مما يعني أن المعرفة لا يمكن حصرها بالحواس فقط ؛ لأنها ليست كافية في جميع موارد المعرفة، الأمر الذي يمنح " الرؤية القرآنية" توازناً بين عالم الغيب و عالم الشهادة.

2- العقل:

يُعد العقل من أهم الوسائل التي يتوصل بها الإنسان إلى المعرفة، وهذا ما نجده في القرآن الكريم الذي منح العقل مكانة محورية في فهم الحقائق وإدراكها، فهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تدعو إلى التدبر و التفكر و التعقل و النظر، قال تعالى: (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) سورة البقرة، الآية: 44

وقال تعالى في سورة الروم: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) سورة الروم، الآية: 24

هذه الآيات الكريمة تبين أن القرآن الكريم لا ينظر إلى " العقل" بوصفه قوة كامنه فحسب، بل يُعد العقل ملكه فاعلة ينبغي توظيفه في إدراك الحقائق و استنباطها.

يقول العلامة الطباطبائي: أن القرآن الكريم يدعو إلى التعقل ، ويحث على التفكر الذي من خلاله يتوصل الإنسان إلى عجائب الآيات الإلهية وما فيها من معارف و علوم تبهر عقولهم و تدهش أحلامهم. (ينظر: الميزان ، الطباطبائي، ج16 ، ص167)

يخطاب القرآن في آياته الكريمة القوم ليتفكروا ويتدبروا في عظمة الله تبارك وتعالى ، و دلائل قدرته، في خلق السموات و الأرض، فهي ليست مشاهد عابره، بل هي دلالات وحجج لا يفهمها ويتدبرها إلا اصحاب العقول ، فهي تدل على عظيم شرف العقل، الذي يدني الإنسان من افعال الخير و يحجزه عن الشر. فالآيتان الكريمتان دعتا إلى استخدام العقل لفهم القرآن (الوحي) و الكون، وقد أرشد القرآن الناس إلى استعمال العقل في مجالات متعددة، منها:

- وجود الله عز وجل و وحدانية: قال تعالى: (لَوْ كٰانَ فِيهِمٰا آلِهَةٌ إِلاَّ اَللّٰهُ لَفَسَدَتٰا) سورةالأنبياء، الآية: 22

أنّ العقل هنا يحكم بوحدانية الله عز وجل ، ويقتضي باحتياج المحدث- المخلوق- إلى الفاعل – الخالق- و لا امتناع في كون الفاعل الواحد مدبّرا لكلّ العالم. فإثبات وجود الله تعالى وأن خالق الكون واحد لا شريك معه، توصل إليه العقل بالتفكر و التدبر، فهو أداة أساسية لإدراك التوحيد و إثبات وجود الخالق.

قال الإمام الصادق(عليه السلام): ((العقل دليل المؤمن)) (ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج3، ص2037) الحديث هنا جعل العقل وسيلة يهتدي بها المؤمن إلى إدراك التوحيد ، و معرفة الله عز وجل.

- التأمل في الظواهر الكونية : فال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ اَلسَّمٰاوٰاتِ وَ اَلْأَرْضِ وَ اِخْتِلاٰفِ اَللَّيْلِ وَ اَلنَّهٰارِ لَآيٰاتٍ لِأُولِي اَلْأَلْبٰابِ) سورة آل عمران، الآية: 190

الاية الكريمة تثير إنتباه الإنسان وتلفت قلبه و نظره إلى بديع خلق الله تعالى. " (و أولوا الألباب): أولو الإدراك الصحيح يفتحون بصائرهم لاستقبال آيات الله الكونية، و لا يقيمون الحواجز و لا يغلقون المنافذ بينهم و بين هذه الآيات، و يتوجهون إلى الله بقلوبهم قياما و قعودا و على جنوبهم، فتتفتح بصائرهم، و تشف مداركهم، و تتصل بحقيقة الكون التى أودعها الله إياه و تدرك غاية وجوده و علة نشأته، و قوام فطرته، بالإلهام الذى يصل بين القلب البشرى و نواميس هذا الوجود.." (تفسير القرآن الكريم عبد الله شحاته، ج4، ص738)

- الاعتبار بأحوال الأقوام السابقة: قال تعالى: (فَلَمْ يَسِيرُوا فِي اَلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهٰا) سورة الحج، الآية: 46

تتحدث الآية الكريمة عن الأمم السابقة وما حل بها من عذاب، وتدعو الإنسان إلى التفكر و الاتعاظ بما حل بهذه الأقوام، قال رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم): ((إذا أراد الله بعبد خيرا فتح عين قلبه فيشاهد بها ما كان غائبا عنه)) (حكم النبي الاعظم ، الري شهري، ج3، ص565)

ومما يلفت النظر" أن الآية قد جعلت القلوب – العقول- أحد السبل التي من خلالها يدرك الإنسان الحقائق ويتوصل بها إلى المعارف.

وعلى الرغم من المكانة الرفيعة التي اعطاها الله تعالى للعقل ، إلا أنه تعالى لم يجعله مصدراً مستقلاً للإحاطة بجميع العلوم و المعارف، لا سيما الأمور الغيبية (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) . فالعقل قادر على إدراك الكثير من الحقائق ،، إلا أنه لا يستطيع الإحاطة بها كلها ، الأمر الذي يبرز الحاجة إلى وجود وحي إلهي للكشف عن الحقائق التي عجز العقل عن بلوغها و الوصول إليها.

المبحث الثاني: الوحي بوصفه مصدراً للمعرفة في القرآن الكريم

إذا كان العقل و الحس يمثلان الأدوات التي من خلالها يكسب الإنسان المعارف، فإن القرآن الكريم لم يقتصر في تحصيل المعرفة على الأدوات المعرفة البشرية، بل يثبت وجود مصدراً أعلى للمعرفة وهو الوحي الإلهي ، لا سيما في الحقائق التي تتجاوز نطاق الإدراك العقلي، و الحسي، المتمثلة بالحقائق الغيبية و التشريعية. ومن ثم يتصدر الوحي الإلهي المكانة المركزية في البناء المعرفي القرآني، بوصفه المصدر اليقيني للمعرفة الذي يهتدي به الإنسان إلى الحقيقة التي عجز عن بلوغها اعتماداً على قدراته الذاتية . وانطلاقاً من هذا، فإن هذا المبحث يسعى إلى بيان الأسس القرآنية لحجية للوحي، و الكشف عن ابرز خصائص المعرفة الوحيانية في القرآن.

المطلب الأول: الأسس القرآنية لحجية الوحي:

أولاً: صدق الوحي الإلهي

إن الحديث عن الوحي الإلهي كونه مصدراً للمعرفة يتطلب أولاً إثبات حجيته، إذ لا يمكن عده مصدراً موثوقاً للمعرفة من دون أن يقوم الدليل عليه. ومن هنا فإن القرآن الكريم قد أكد على أن الوحي قائم على الصدق و أنه حق، ومنزه عن الأباطيل ، ما منحه قيمة معرفية جعلته الأساس في هداية الإنسان ، وبناء التصورات الصحيحة عن الكون و الحياة و الإنسان.

قال تعالى: (وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اَللّٰهِ حَدِيثاً) سورة النساء، الآية: 87، أي " لا أحد أصدق منه في اخباره و وعده و وعيده لاستحالة الكذب عليه سبحانه". (لتفسير الفريد للقرآن المجيد ،محمد عبد المنعم ،ج2، ص583)

و قال تعالى : (قُلْ صَدَقَ اَللّٰهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرٰاهِيمَ حَنِيفاً) سورة آل عمران، الآية: 95

أي: " فإذا كان الحق معي فيما أخبرتكم به و دعوتكم إليه فاتبعوا ديني- واعموا بما آتاكم الله من اوامر و نواهي- " (ينظر: الميزان ، الطباطبائي، ج3، ص348) ، فالله تعالى صادق في كل ما أوحى ، وما أخبر به، وفيما شرع لكم من الأحكام.

هذه الآيات الكريمة وغيرها تؤكد أن المعرفة و الحقائق المستمدة من الوحي الإلهي صادقة، وليست قائمة على الظنون و الاحتمالات، بل هي مستندة إلى مصدر متصف بالصدق التام المطلق، ومن ثم تكتسب هذه المعارف حجيتها من صدق المصدر الذي استندت إليه ، وعصمته من الكذب و الخطأ. قال تعالى: (وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْنٰاهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ) سورة الأنبياء، الآية:95

أي: "أنزلناه نزولا مصاحبا للحق فهو مصون من الباطل من جهة من أنزله فليس من لغو القول و هذره و لا داخله شيء يمكن أن يفسده يوما و لا شاركه فيه أحد حتى ينسخه في وقت من الأوقات و ليس النبي (ﷺ) إلا رسولا منه تعالى يبشر به و ينذر و ليس له أن يتصرف فيه بزيادة أو نقيصة" (الميزان ، الطباطبائي، ج13، ص220)

الآية الكريمة تبين أنّ الله تعالى أنزل القرآن بالحق وملازماً له؛ لأنه يتضمن الصواب ، وهو ثابت لا ريب فيه،. وهو رد للمكذبين و المشككين بأن يكون القرآن هو من عند الله، (و بالحق نزل) أي: أن الحق هو جوهر القرآن و محتواه، بل أن كل آياته دليل حق، لأن القرآن جاء لأحقاق الحق ، و الحث للعمل به.

ثانياً: الوحي مصدرً للهداية و البيان:

لا تقتصر وظيفة الوحي من منظور القرآن الكريم على نقل الأحكام الشرعية للمكلفين، بل تتجاوز ذلك إلى تأدية دور الهداية والبيان، إذ أن القرآن الكريم يقدم الوحي بوصفه مصدراً كاشفاً لمعالم الحق، ومرشداً للمكلفين إلى سبل الهداية و الرشاد، ويبين لهم ما يحتاجون إليه في بناء تصوراتهم عن الله عز وجل ، و الإنسان، و الحياة، ومن ثم فإن " المعرفة الوحيانية" ليست مجرد معرفة نظرية، بل هي معرفة هادفة مقترنة بالهداية و الإرشاد، و تسعى إلى توجيه المكلفين نحو الكمال المنشود. قال تعالى: (ذٰلِكَ اَلْكِتٰابُ لاٰ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) سورة البقرة، الآية: 2

أي: أن القرآن الكريم كتاب هداية وتزكية، وليس من كتب العلوم الطبيعية، فالقرآن نزل لهداية البشر، وسوقهم الى الحياة التي فيها سعادتهم، فهو مشتمل على ما لم تشتمل عليه بقية الكتب ، من العلوم و الحقائق. قال تعالى : (إِنَّ هٰذَا اَلْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) سورة الإسراء، الآية: 9

المراد في الآية الكريمة، انه تعالى يهدي إلى الطريقة التي أقوم الطرق، واعدلها في العمل و الاعتقاد.

و في مجمع البيان:" إن هذا القرآن يهدي إلى الملة و الطريقة التي هي أشد استقامة ، و قيل معناه يرشد إلى الكلمة التي هي أعدل الكلمات و أصوبها" (مجمع البيان ، الطبرسي ، ج6، ص618)

"و قوله (أقوم) بمعنى الأكثر ثباتا و استقامة و اعتدالا، فإنّ معنى الآية أعلاه، هو أنّ القرآن الكريم يمثل أقصر و أفضل طرق الاستقامة و الثبات و الهداية".(الامثل، مكارم الشيرازي، ج8،ص 408)

وقد وصف القرآن الكريم الوحي بانه مصدراً للبيان وكشف الحقائق، قال تعالى: (هٰذا بَيٰانٌ لِلنّٰاسِ وَ هُدىً وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) سورة آل عمران، الآية: 138

أي: " هذا البيان هو أحسن طريق يهدي به الإنسان إلى تكميل نفسه" (الميزان ،الطباطبائي،ج4، ص17)

الآية الكرية وصفت الوحي بأنه " بيان" أي أنه كاشف للإنسان الحقائق ويوضح له معالمها، وهذا ما يمنحه – الإنسان- وظيفة معرفية جلية واضحة.

إذاً فالوحي من منظور القرآن الكريم ، ليس مجرد وسيلة لنقل أوامر الله تعالى و نواهيه ، بل هو مصدراً للهداية و البيان، والكشف عن الحقائق..

ثالثاً: الوحي مصدرٌ للعلوم الغيبية:

لا تنحصر وظيفة الوحي في المنظور القرآني ببيان الأحكام الشرعية، وتوجيه الإنسان نحو سبل الهداية و الصلاح فحسب، بل هي مشتمله على كشف الحقائق التي تتجاوز حدود العقل والإدراك الحسي، لا سيما في ما يتعلق بالغيب، و الأخبار عن الأمم السالفة، والأحداث المستقبلية، الأمر الذي يجعل الوحي الإلهي مصدراً معرفياً لا يمكن الاستغناء عنه في بناء التصور عن الكون و الحياة و الإنسان.

القرآن الكريم يؤكد على وجود حقائق تقع خارج نطاق الحس و المشاهدة ، منتمية إلى عالم الغيب، قال تعالى: (اَلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) سورة البقرة، الآية:3

أي: " ما غاب عن حواسّهم من الامور الّتي يلزمهم الايمان بها؛ كالبعث و الحساب، و الجنة و النار، و توحيد اللّه، و سائر ما لا يعرف بالمشاهدة و إنّما يعرف بدلائل قد نصبها اللّه تعالى دلائل عليها" (مجد البيان في تفسير القرآن، الاصفهاني، ص404)

وقوله: (يؤمنون بالغيب) " اي هم الذين يؤمنون بما غاب عن العباد علمه، و خفى عن حواسهم" (مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر، طهراني، ،ج1، ص40)

وقال تعالى: (عٰالِمِ اَلْغَيْبِ وَ اَلشَّهٰادَةِ) سورة المؤمنون، الآية: 92

أي "هو المختصّ بعلم الغيب و الشهادة، فغيره و إن علم الشهادة فلن يعلم معها الغيب ، و الشهادة الّتي يعلمها لا يتكامل بها النفع إلّا مع العلم بالغيب." (مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر، طهراني، ج7، ص398)

إذاً فالغيب هو ما غاب عن الحواس و المشاهدة. وهذه الآيات الكريمة تشير إلى أن الواقع غير مقتصر على عالم الحس و المشاهدة فحسب، بل يشمل أيضاً عالم الغيب، الذي لا يمكن للإنسان أنّ يحيط به عن طريق الحواس فقط، وإنما عن طريق الوحي ، قال تعالى: (ذٰلِكَ مِنْ أَنْبٰاءِ اَلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ) سورة آل عمران، الآية: 44، وقوله تعالى: (تِلْكَ مِنْ أَنْبٰاءِ اَلْغَيْبِ نُوحِيهٰا إِلَيْكَ)سورة هود، الآية: 49

أي: " تلك الأنباء من أخبار ما غاب عنك معرفتها."(مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر، طهراني ،ج5، ص320) ، الآيتان الكريمتان تصرحان بأن تلك الحوادث التي وقعت وأخبار الأمم السابقة لم تكن متاحة للنبي محمد(صلى الله عليه و آله وسلم) بالوسائل البشرية المعروفة، وإنما حصل عليها عن طريق الوحي.

أنّ اختصاص الوحي بالكشف عن الحقائق و الأخبار الغيبية لا يعني إلغاء دور العقل، أو تقليله ، بل إن القرآن يقيم علاقة تكاملية بين مصادر المعرفة، إذ يتولى الحس و العقل إدراك ما يقع تحت مجالهما، بينما يتكفل الوحي الإلهي ببيان ما يخرج عن حدود العقل البشري ، وبذلك تتكامل " أدوات المعرفة" ومصادرها من منظور القرآن الكريم.

المطلب الثاني: خصائص المعرفة الوحيانية:

أولاً : اليقين و الثبات:

تتميز المعرفة الوحيانية من منظور القرآن الكريم، بأنها معرفة قائمة على اليقين و الثبات؛ كونها صادرة عن الله عز وجل المتصف بالصدق و العلم المطلق، مما يمنحها – المعرفة- الوثوق ويجعلها بعيدة عن الشك و الاضطراب. وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، قال تعالى: (ذٰلِكَ اَلْكِتٰابُ لاٰ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) سورة البقرة، الآية:2

الآية الكريمة تبين أن الريب منفي عن القرآن الكريم وفيه هدى للناس وما فيه من أخبار هي عين اليقين ولا يزاولها شك أو تردد. قال تعالى: (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ)سورة الإسراء، الآية:105

تشير الآية الكريمة إلى أن الوحي نزل بالحق، و أن محتواه حق، وثمراته حق، وما نزل القرآن الكريم إلا ملتبساً بالحق في مصدره و مضمونه.

ذكر العلامة تقي المدرسي في تفسير قوله تعالى(لا ريب فيه) ، أي أنّ القرآن لا يرقى إليه شك، وأنه حق من عند الله لا يخالطه باطل، وهو مشتمل على العلوم و المعارف الي تنسجم مع فطرة الإنسان، الغير متناقضة مع ذات القرآن، و الإنسان، ولا إلى العقل المستقيم.

" (ذلك الكتاب) المعهود و الّذي أتى به محمّد (صلى الله عليه و آله وسلم) و هو القرآن (لاٰ رَيْبَ)لا شكّ فِيهِ أنه من اللّه تعالى، ذلك الكتاب (هدى للمتّقين) في هدايته إلى الحقّ و المنهج المستقيم". (حسن البيان في تفسير القرآن، الباليساني، ج1، ص67)

قال تعالى: (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَ مٰا هُوَ بِالْهَزْلِ) سورة الطارق، الآية:13-14

أي" حكم ينفصل به الحق عن الباطل، وقوله: (وَ مٰا هُوَ بِالْهَزْلِ) أي باللعب، و المعنى أن القرآن أنزل بالجد، و لم ينزل باللعب" (لتفسير الكبير، الرازي ،ج31، ص123) هذه الآية تبين الجدية التي تتسم بها المعرفة الوحيانية، مما يجعلها أساساً في بناء التصورات الصحيحة عن الكون و الإنسان و الحياة.

ومن ثم ، فإن اليقين و الثبات من أبرز خصائص المعرفة الوحيانية التي ميزتها عن المعارف البشرية، التي قد يعتريها الأخطاء و التبدل؛ نتيجة لقصور العقل البشري، ومحدودية إدراكه.

ثانياً: الشمولية و التكامل:

من مميزات المعرفة الوحيانية أيضاً الشمول و التكامل، فهي لا تنحصر في جانب واحد من جوانب الحياة، بل تمتد لتشمل ما يربط العبد بخالقه، وبنفسه، و الآخرين، كما تتناول أيضاً الشؤون الدنيوية و الآخروية، كما تسهم في بناء شخصية الإنسان وتوجيهها نحو الغاية المثلى التي من خُلقت من أجلها.

وقد أشار القرآن في آياته الكريمة إلى هذه السمة، قال تعالى: (وَ نَزَّلْنٰا عَلَيْكَ اَلْكِتٰابَ تِبْيٰاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً وَ بُشْرىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) سورة النحل، الآية: 89

ذهب الشيخ مكارم الشيرازي إلى أن المراد من قوله تعالى (تبياناً لكل شيء) هو " أن القرآن كتاب تربية و هداية للإنسان و قد نزل للوصول بالفرد و المجتمع إلى حال التكامل و الرقي، يتّضح لنا أنّ المقصود من كل (شيء) هو كل الأمور اللازمة للوصول إلى طريق التكامل، و القرآن ليس بدائرة معارف كبيرة و حاوية لكل جزئيات العلوم الرياضية و الجغرافية و الكيميائية و الفيزيائية... و التفصيلات العلمية ، و إنّما القرآن دعوة حق لبناء الإنسان، وتوجيه الناس نحو

التوحيد و التربية الربانية التي توصل الإنسان إلى شاطئ السعادة الحقة من خلال الوصول لرضوانه سبحانه". (ينظر: الامثل ،مكارم الشيرازي، ج8، ص292)

قال الإمام الصادق(عليه السلام): ((إن الله أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى ولله ما ترك الله شيئا يحتاج العباد إليه إلا بينه للناس...))(بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج89، ص81)

كما قال تعالى: (مٰا فَرَّطْنٰا فِي اَلْكِتٰابِ مِنْ شَيْءٍ) سورة الأنعام، الآية: 38

وقد بين العلامة الطباطبائي معنى الآية الكريمة، قال: "كان المعنى أن القرآن المجيد لما كان كتاب هداية يهدي إلى صراط مستقيم على أساس بيان حقائق المعارف التي لا غنى عن بيانها في الإرشاد إلى صريح الحق و محض الحقيقة لم يفرط فيه في بيان كل ما يتوقف على معرفته سعادة الناس في دنياهم و آخرتهم. (الميزان ، الطباطبائي، ج7، ص 81- 82)

الآيتان دليلان واضحان على أن الله عز وجل لم يُنزل ديناً فيه نقص ، بل جاء في القرآن الكريم كل ما يحتاج إليه الناس، بما يحقق لهم الكمال و السعادة في الدنيا، ونيل رضوانه في الآخرة.

من جهة أخرى، تتجلى خاصية التكامل بأن المعرفة الوحيانية لا تقدم معلومات وحقائق معزولة أو متفرقة ، إنما تعرض رؤية مترابطة ومتكاملة للوجود و الإنسان و القيم، بحيث تتساند الأحكام و الأخلاق و العقائد في بناء منظومة معرفية متكاملة الأطراف ، هذا المعنى أشار إليه القرآن الكريم في وصف كتابه العزيز بالإحكام، قال: (الر كِتٰابٌ أُحْكِمَتْ آيٰاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) سورة هود، الآية: 1

" والمراد أنّها أُحكمت في نظمها بأن جعلت على أبلغ وجوه الفصاحة حتى صار - القرآن - معجزاً ثمّ فصّلت بالبيان، فالقرآن مُحكم النظم، مفصّل الآيات. أو أُتقنت آياته فليس فيها خلل ولا باطل."

" أي إن هذا الكتاب أتاكم من عند حكيم في أحواله و تدابيره (خَبِيرٍ) أي عليم بأحوال خلقه و مصالحهم، و أتقنت آياته فليس فيها خلل و لا باطل لأن الفعل المحكم ما قد أتقنه فاعله حتى لا يكون فيه خلل ثم فصلت بأن جعلت متتابعة بعضها إثر بعض." (مجمع البيان ، الطبرسي، ج5، ص214)

أحكام الآيات الكريمة وتفاصيلها يكشفان عن تناسق مضامين القرآن الكريم، و وحدة البناء المعرفي للقرآن، الأمر الذي يميز هذه المعرفة" المعرفة الوحيانية" التي تقدم للإنسان الرؤية الشاملة و المترابطة عن الإنسان و الكون و الوجود، و تنسجم العقيدة فيها مع التشريع الإلهي، وتتآزر فيها القيم مع المبادئ العقدية، مما يحقق التوازن بين أبعاد الحياة الإنسانية. عن المعارف

البشرية التي يشوبها النقص أو التناقص و التجزئة، فتقدم للإنسان حقائق متفرقة ومعالجات منعزلة وجزئية.

الخاتمة:

توصل الباحث إلى جملة من النتائج، يمكن إجمالها فيما يلي:

1- أنّ مفهوم الوحي في القرآن أوسع من المعنى الاصطلاحي الخاص بالأنبياء.
2- أظهر البحث أن المعرفة في القرآن الكريم تمثل إدراكاً يقود الإنسان إلى الفهم و الوعي.
3- يؤكد القرآن الكريم ان الإنسان يعتمد على أدوات معرفية متعددة، يأتي في مقدمة هذه الأدوات : الحس و العقل، بوصفهما ادوات أساسية لاكتساب المعارف وإدراك الواقع.
4- لا تنحصر اكتساب المعرفة من منظور القرآن الكريم بالوسائل البشرية فقط، بل أثبت القرآن الكريم مصدراً أعلى للمعرفة ، المتمثل بالوحي الإلهي.
5- أن حجية الوحي قائمة على الحق و الصدق، و المعرفة المأخوذة من الوحي تكتسب الموثوقية لأنها صادرة عن الله تعالى، المتصف بالصدق و العلم المطلق.
6- كشف البحث أن وظيفة الوحي ليست الإخبار فقط، بل يوجه الإنسان إلى طريق الحق، و الهداية و البيان.
7- تتسم المعرفة الوحيانية بخصيصة اليقين و الثبات، لكونها مرتبطة بمصدر معصوم من الكذب و الجهل و الخطأ، الأمر الذي يمنحها الوثاقة المعرفية.
8- تتميز المعرفة الوحيانية بالشمولية و التكامل، فهي تقدم رؤية متكاملة و مترابطة عن الكون و الإنسان و الحياة، و تجمع بين الأبعاد التشريعية و العقدية و الأخلاقية ، ضمن منظومة معرفية مترابطة ومنسجمة.
9- أن الوحي الإلهي يحتل مكانة أساسية في البناء المعرفي القرآني، بوصفه المصدر الذي يوجه الإنسان لتحقيق الغاية من وجوده، مما يسهم في تكوين رؤية متكاملة عن الوجود و الكون و الإنسان قائمة على الهداية الإلهية.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم
1- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الإمام علي بن ابي طالب(عليه السلام) ،قم- إيرانط1، 1421هـ
2- بحار الانوار، العلامة المجلسي (1111هـ)، دار احياء التراث ، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد باقر البهبودي، ط3، 1983هـ

3-*تاج العروس من جواهر القاموس*، مرتضى زبيدى محمد بن محمد(1205ه)، دار الفكر، بيروت- لبنان، 1994م
4-تاريخ نزول القرآن، محمد رأفت سعيد، دار الوفاء، مصر، 2002م
5-التفسير الفريد للقرآن المجيد ،محمد عبد المنعم الجمال، الأزهر مجمع البحوث الإسلامية، مصر، 1952م
6-تفسير القرآن الكريم – الجزء الرابع من القرآن- ، عبد الله شحاته، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2000م
7-التفسير الكبير، الفخر الرازي(606ه) ،دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1999م
8-التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف بن المناوي، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة –مصر، ط1، 1990م
9-حسن البيان في تفسير القرآن، محمد بن الشيخ طه الباليساني، دار احياء التراث، بيروت- لبنان،ط1، 2017م
10-حكم النبي الاعظم ﷺ، محمد الري شهري، دار الحديث، المؤسسة العلمية و الثقافية، قم- إيران، ط1، 1429ه
11-*الصحاح تاج اللغة وصِحاح العربية* ، إسماعيل بن حماد الجوهري(393ه) ، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط4، 1990م
12-عرائس البيان في حقائق القرآن ،أبي محمد صدر الدين روزبهان البقلي ،تحقيق: احمد فريد المزيدي ،دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط1، 2008
13-عصمة الحوراء زينب(عليها السلام)، السيد عادل العلوي، اعداد : مركز البحوث العقائدية
14-كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(816ه)، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط1، 1983م
15-لسان العرب، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور(711ه)، دار صادر، بيروت- لبنان، 3، 1994م
16-مجد البيان في تفسير القرآن، الشيخ محمد حسين الاصفهاني، مؤسسة البعثة- قسم الدراسات الإسلامية، طهران
17-مجمع البيان في تفسير القرآن، العلامة أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى، بيروت- لبنان-، ط1، 2006م
18-مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر، السيد ميرعلي الحائري الطهراني، دار الكتب الإسلامية، طهران،1430ه
19-*من وحي القرآن* محمدحسين فضل‌الله، ، دار الملاك للطباعة و النشر و التوزيع، 1439ه
20-منية الطالبين في تفسير القرآن المبين، جعفر السبحاني التبريزي، مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)، قم- إيران،ط1، 2018م
21-ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار الحديث، قم- إيران، ط1، 1375ه
22-الميزان في تفسير القرآن، العلامة محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط2، 1972م،
23-الوحي و النبوة، الشيخ عبد الله الجوادي الآملي، دار الإسراء للنشر، قم- إيران، ط1، 1387ه

*The Holy Quran

-1Al-Amthal fi Tafsir Kitab Allah al-Munzal, Sheikh Nasser Makarem Shirazi, Imam Ali ibn Abi Talib School (peace be upon him), Qom, Iran, 1st edition, 1421 AH

-2Bihar al-Anwar, Allamah Majlisi (d. 1111 AH), Dar Ihya al-Turath, edited by: Sayyid Ibrahim al-Miyanji, Muhammad Baqir al-Bahbudi, 3rd edition, 1983 AH

-3Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus, Murtada Zabidi Muhammad ibn Muhammad (d. 1205 AH), Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1994 CE

-4Tarikh Nuzul al-Quran, Muhammad Raafat Saeed, Dar al-Wafa, Egypt, 2002 CE

-5Al-Tafsir al-Farid lil-Quran al-Majid, Muhammad Abd al-Munim al-Jamal, Al-Azhar Islamic Research Academy, Egypt, 1952 CE

-6Tafsir al-Quran al-Karim – The Fourth Part of the Qur'an, by Abdullah Shahata, Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 1st edition, 2000 CE

-7Al-Tafsir al-Kabir, by Fakhr al-Din al-Razi (d. 606 AH), Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1999 CE

-8Al-Tawqif 'ala Muhimmat al-Ta'arif, by Abd al-Ra'uf ibn al-Manawi, edited by Abd al-Hamid Salih Hamdan, Alam al-Kutub, Cairo, Egypt, 1st edition, 1990 CE

-9Husn al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, by Muhammad ibn al-Shaykh Taha al-Balisani, Dar Ihya al-Turath, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2017 CE

-10Hukm al-Nabi al-A'zam (peace and blessings be upon him and his family), by Muhammad al-Rayshahri, Dar al-Hadith, Scientific and Cultural Foundation, Qom, Iran, 1st edition, 1429 AH

-11Al-Sihah Taj al-Lughah wa Sihah al-'Arabiyyah, by Ismail ibn Hammad al-Jawhari (d. 393 AH), edited by Ahmad Abd al-Ghafur Attar, Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 4th edition 1990 CE

-12Brides of Eloquence in the Truths of the Qur'an, by Abu Muhammad Sadr al-Din Ruzbihan al-Baqli, edited by Ahmad Farid al-Mazidi, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2008 CE

-13The Infallibility of al-Hawra' Zaynab (peace be upon her), by Sayyid Adil al-Alawi, prepared by the Center for Creedal Research

-14The Book of Definitions, by Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1983 CE

-15The Tongue of the Arabs, by Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram ibn Manzur (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1994 CE

-16The Glory of Eloquence in the Interpretation of the Qur'an, by Sheikh Muhammad Husayn al-Isfahani, Al-Ba'tha Foundation - Department of Islamic Studies, Tehran

-17The Collection of Eloquence in the Interpretation of the Qur'an, by Allama Abu Ali al-Fadl ibn al-Hasan al-Tabarsi, Dar al-Murtada, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2006 CE

-18Pearl Collections and Selections Al-Thamar, Sayyid Mir Ali Haeri Tehrani, Dar al-Kutub al-Islamiyya, Tehran, 1430 AH

-19Min Wahy al-Qur'an, Muhammad Hussein Fadlallah, Dar al-Malak for Printing, Publishing and Distribution, 1439 AH

-20Munyat al-Talibin fi Tafsir al-Qur'an al-Mubin, Ja'far al-Subhani al-Tabrizi, Imam al-Sadiq Foundation (peace be upon him), Qom, Iran, 1st edition, 2018 CE

-21Mizan al-Hikma, Muhammad al-Rayshahri, Dar al-Hadith, Qom, Iran, 1st edition, 1375 AH

-22Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an, Allama Muhammad Hussein al-Tabataba'i, Al-A'lami Foundation for Publications, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1972 CE

23- Al-Wahy wa al-Nubuwwa, Sheikh Abdullah al-Jawadi al-Amoli, Dar al-Isra' for Publishing, Qom, Iran, 1st edition, 1387 AH

Revelation as a Source of Knowledge from the Qur'anic Perspective: An Analytical Study

Assist Lect .Mohammed Zughaier Muzal

Al- Imam Al-Kadhim University College

For Islamic Scienes Dhi Qar Departments


Mohamed-zghayer@iku.edu.iq

Keywords: Revelation, Knowledge, Sources of Knowledge, Characteristics of Revealed Knowledge, the Unseen, Divine Guidance

Summary:

This study aims to examine divine revelation as a fundamental source of knowledge in the Qur'an and to explore its position within the epistemological framework presented by the Holy Qur'an. The study adopts a descriptive-analytical approach through the examination of Qur'anic texts related to revelation and the subsequent analysis of these texts in light of authoritative exegetical sources, with the aim of uncovering the nature of the relationship between revelation and knowledge.

The first section of the study addresses the concepts of revelation and knowledge in the Qur'an, examining the linguistic and terminological meanings of revelation. It also discusses the concept of knowledge and its means, with particular emphasis on reason and sense perception as two of the most prominent epistemic tools recognized by the Qur'an. The second section is devoted to explaining revelation as the supreme source of knowledge through an investigation of the Qur'anic foundations of its epistemic authority, its role in unveiling realities that lie beyond the scope of ordinary human perception, and the major characteristics of revealed knowledge.

The study concludes that, from the Qur'anic perspective, knowledge is not confined to reason and sense perception alone. Rather, the Qur'an affirms revelation as the primary source of divine knowledge, particularly in matters related to the unseen. The study further demonstrates that revealed knowledge is characterized by certainty and stability, as well as comprehensiveness and coherence, in contrast to human knowledge. Moreover, it plays a central role in guiding human beings toward a comprehensive understanding of existence and life within the framework of divine guidance.